الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

تعليم

في حبّ البشارة بالإنجيل:

غَيرَة المؤمن الرّسوليّة

5. العامل الرّئيسي في البشارة: الرّوح القدس

الأربعاء 22شباط/فبراير 2023

قاعة بولس السّادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير وأهلًا وسهلًا بكم!

في مسيرتنا في التّعليم المسيحيفي حبّ البشارة بالإنجيل، نبدأ اليوم بكلمات يسوع التي أصغينا إليها: "اذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحِ القُدُس" (متّى 28، 19). قال يسوع القائم من بين الأموات: اذهَبوا، ليس لغسل الأدمغة وليس للبحث عن أتباع، لا، بل لتكوين تلاميذ، أي لإعطاء الفرصة لكلّ واحد للتّواصل مع يسوع ومعرفته ومحبّته بِحُرّيّة. اذهَبوا وعَمِّدوهم: التّعميد يعني "التغطيس"، الدخول في غَمْر المياه، وبالتالي، قبل أن يشير يسوع إلى عمل ليتورجيّ، فإنّه يعبّر عن عملٍ حيوي: أن نغمر حياتنا في الآب، وفي الابن، وفي الرّوح القدس، وأن نختبر كلّ يوم فرح حضور الله الذي هو قريب منّا مثل الأب، والأخ، والرّوح الذي يعمل فينا، يعمل في روحنا نفسها. التّعميد هو أن نغمر حياتنا في الثّالوث.

عندما قال يسوع لتلاميذه - ولنا أيضًا -: "اذهَبوا"، فهو لم يعطنا فقط كلمة. لا، بل أعطانا أيضًا الرّوح القدس، لأنّه بقوّته فقط، بقوّة الرّوح القدس، يمكننا أن نستقبل رسالة المسيح ونسير بها (راجع يوحنّا 20، 21-22). في الواقع، بقي الرّسل منغلقين على أنفسهم في العليّة بسبب الخوف إلى أنّ حلّ يوم العنصرة ونزل الرّوح القدس عليهم (راجع

نكتشف ذلك في سفر أعمال الرّسل، حيث نرى في كلّ صفحة أنّ عامل البشارة ليس بطرس أو بولس أو إسطفانس أو فيلبّس، بل الرّوح القدس. في سفر أعمال الرّسل أيضًا، رُوِيَت لحظة حاسمة في بدايات الكنيسة، وهي تعني لنا الشّيء الكثير. كما هو الحال اليوم أيضًا، إلى جانب الأفراح، لم تنقص الضّيقات – لحظات جميلة ولحظات أقلّ جمالًا -، كانت الهموم ترافق الأفراح، كِلَا الأمرَين. هذه الحادثة خصوصًا: كيف يكون التصرّف مع الوثنيّين الذين يؤمنون، مع كلّ الذين لا ينتمون إلى الشّعب العبراني. هل كان عليهم، أم لا، المحافظة على أوامر شريعة موسى؟ لم تكن المسألة بسيطة بالنّسبة لأولئك النّاس. وتكوّنَت مجموعتان، الذين يعتقدون أنّ ممارسة الشّريعة أمرٌ لا يمكن التنازل عنه، والذين لم يعتقدوا ذلك. للتّمييز، اجتمع الرّسل فيما يسمى بـ "مجمع أورشليم"، وهو المجمع الأوّل في التاريخ. وكيف حُلّت المعضلة؟ كان من الممكن البحث عن حلّ وسط جيّد بين التّقليد والتّجديد: بالمحافظة على بعض الأحكام، وإهمال بعضها. ومع ذلك، لم يتبع الرّسل هذه الحكمة البشريّة للبحث عن توازنٍ دبلوماسيّ بين التّقليد والتّجديد، بل تبعوا عمل الرّوح، الذي سبقهم، فنزل على الوثنيّين كما نزل عليهم.

وبالتالي، أزالوا تقريبًا كلّ التزام بالشّريعة، وأعلنوا عن القرارات النّهائيّة المُتبنّاة التي اتخذوها مع الرّوح القدس، كما كتبوا - "فَقَد حَسُنَ لَدى الرُّوحِ القُدُسِ ولَدَينا" (راجع أعمال الرسل 15، 28). معًا، ومن دون أن ينفصلوا بعضهم عن بعض، وعلى الرّغم من أنّ لديهم أحاسيس وآراء مختلفة، أصغَوا إلى الرّوح القدس. والرّوح علّمهم أمرًا، وهو صالحٌ اليوم أيضًا: كلّ تقليد دينيّ يكون مفيدًا إن كان يُسهّلُ اللقاء مع يسوع. يمكننا أن نقول إنّ قرار المجمع الأوّل التّاريخيّ، الذي مِنهُ نستفيد نحن أيضًا اليوم، حرّكه مبدأٌ واحد، وهو، مبدأُ البِشارة: كلّ شيء في الكنيسة يجب أن يتّفق مع متطلّبات البشارة، وليس مع آراء المُحافظين أو التّقدّميّين، بل مع إمكانية وصول يسوع إلى حياة النّاس. لذلك، كلّ اختيار، وكلّ عادة وكلّ هيكليّة وكلّ تقليد، تُقيّم بحسب تأييدها للبشارة بالمسيح. عندما توجد قرارات في الكنيسة، مثلًا، بسبب الانقسامات الأيديولوجيّة: قد يقولُ قائلٌ: "أنا شخصٌ مُحافظ لأنّه... وأنا تقدّمي لأنّه...". لكن، أين الرّوح القدس؟ تنبّهوا، لأنّ الإنجيل ليس فكرة، وليس أيديولوجيّة: الإنجيل هو بشارة تمسّ القلب وتجعلك تغيّر قلبك، لكن إن لجأت إلى فكرة وإلى أيديولوجيّة يمينيّة كانت أم يساريّة أم مُعتدلة، فأنت تصنع من الإنجيل حزبًا سياسيًّا، وأيديولوجيّة، ونواديًّا لتجمّع النّاس. الإنجيل يمنحك دائمًا حرّيّة الرّوح القدس التي تعمل فيك وتدفعك إلى الأمام. وَكَمْ مهمٌّ اليوم أن نعيش حرّيّة الإنجيل ونَدَع الرّوح القدس يدفعنا إلى الأمام.

بهذه الطّريقة الرّوح القدس يُنير طريق الكنيسة. في الواقع، الرّوح القدس ليس نورَ القلوب فقط، بل هو النّور الذي يوجّه الكنيسة: إنّه يوضّح الأمور، ويساعد على معرفة الفرق وعلى التّمييز. لهذا السّبب علينا أن نبتهل إليه كثيرًا، وعلينا أن نبتهل إليه اليوم أيضًا، في بداية الزّمن الأربعيني. لأنّه، بكوننا كنيسة، يمكن أن يكون لدينا بعض الأماكن والأزمنة، والجماعات والمؤسّسات والحركات المنظّمة أفضل تنظيم، ولكن، من دون الرّوح القدس، يبقى كلّ شيء بِلا حياة. التّنظيم وحده لا يكفي، بل الرّوح القدس هو الذي يُعطي الحياة للكنيسة. إن لم تُصلِّ الكنيسة إلى الرّوح القدس، ولم تبتهل إليه، تنغلق على نفسها، في مجادلات عقيمة ومُرهقة، وفي استقطابات مُنهكة، وشعلة الرّسالة تنطفئ. مُحزنٌ جدًّا أن نرى الكنيسة وكأنّها برلمان. لا، الكنيسة أمرٌ آخر. الكنيسة هي جماعة الرّجال والنّساء الذين يؤمنون ويبشّرون بيسوع المسيح ويدفعهم الرّوح القدس، لا أسبابهم الخاصّة. نعم، نَستخدِم العقل، لكن يأتي الرّوح القدس لينيره ويحرّكه. والرّوح القدس يجعلنا نخرج، ويدفعنا لأن نُعلن الإيمان لكي نَثبُت في الإيمان، ولأن نذهب في رسالة لكي نكتشف من جديد من نحن. لذلك أوصى بولس الرّسول قائلًا: "لا تُخمِدوا الرُّوح" (1 تسالونيقي 5، 19). لنصلِّ كثيرًا إلى الرّوح القدس، ولنبتهل إليه، ولنطلب منه كلّ يوم أن يضيء نوره فينا. لنعمل ذلك قبل كلّ لقاء، لكي نصير رُسُلًا ليسوع مع الأشخاص الذين سنلتقي بهم. لا نُخمد الرّوح القدس في الجماعات المسيحيّة وأيضًا داخل كلّ واحدٍ منّا.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، بكوننا كنيسة، لننطلق ولننطلق من جديد من الرّوح القدس. "مِنَ المُهمّ بلا شكّ أن نبدأ في مخطّطاتنا الرّعويّة باستفتاءاتنا الاجتماعيّة، وتحليلاتنا، وقائمة الصّعوبات، ولائحة التوقّعات والتشكّيات. لكن، الأهمّ من ذلك بكثير، أن نبدأ من خِبرات الرّوح القدس: هذه هي البداية الحقيقيّة. ولذلك، علينا أن نبحث عنها، ونضعها في رأس القائمة، وندرسها ونفسّرها. إنّه مبدأ أساسيّ، الذي يُسمّى في الحياة الرّوحيّة: أوّلويّة النّعزية على الكآبة. أوّلًا يوجد الرّوح القدس الذي يعزّي، ويُنعش، ويُنير، ويُحرّك، ثمّ ستأتي الكآبة أيضًا، والألم والظّلام، لكن المبدأ الذي يهدينا في الظّلام هو نور الرّوح القدس" (كارول ماريّا مارتيني، *التّبشير في تعزية الرّوح القدس*، 25 أيلول/سبتمبر 1997).

****

مِن إنجِيلِ رَبّنا يَسوعَ المَسِيحِ لِلقِدّيسِ متّى (28، 18-20)

فَدَنا يسوعُ [مِن التّلاميذِ] وكَلّمَهم قال: «إنّي أُوليتُ كُلّ سُلطانٍ في السّماءِ والأرض. فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرّوحِ القُدُس، وعَلِّموهم أن يَحفَظوا كُلّ ما أوصَيتُكُم به، وهاءَنذا معَكم طَوالَ الأيّامِ إلى نِهايةِ العالَم».

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تكلّمَ قَداسَةُ البابا اليَومَ على العامِلِ الرّئيسيّ في البِشارةِ وهو الرّوحُ القدس، في إطار تعلِيمِهِ في موضوعِ حبِّ البِشارةِ بالإنجيل، وفي الغَيرَةِ الرّسوليّة. وقال: بَقِيَ الرُّسلُ منغلقينَ على أنفسِهم في العُلِّيّةِ بسببِ الخوفِ إلى أنْ نَزَلَ الرّوحُ القدسُ عليهم، وملأَهُم بنعمتِهِ، فانطلَقوا وغيّروا العالم. البشارةُ بالإنجيلِ تتحقّقُ فقط بقوّةِ الرّوحِ القدسِ الذي يَسبِقُ المرسلينَ ويُهَيّئُ القلوب. إنّهُ "محرّكُ البشارة". هذا ما حدثَ تمامًا أمامَ مشكلةٍ عُرِضَت على الرُّسل: وهي مسألةُ الوثنيّينَ الّذين قَبِلوا الإيمان: هل يَلتَزمونَ بشريعةِ موسى أم لا؟ اجتمعَ الرُّسلُ في مجمعِ أورشليم، وصلّوا وقَبِلُوا نورَ الرّوحِ القدس، الذي حلّ على الوثنيّينَ وعلى العبرانيّينَ على السّواء، حلّ عليهم ولم يُلزمْهُم بشريعةِ موسى. فكانَ قرارُ الرُّسلِ بنورِ الرّوحِ القدس: "لقد حَسُنَ لدى الرّوحِ القدسِ ولدينا". وبهذا القرار نتعلّمُ أمرًا يفيدُنا اليومَ أيضًا، وهو: كلُّ تقليدٍ دينيّ يكونُ مفيدًا إنْ كان يُسَهّلُ اللقاءَ بيسوع. والمبدأُ هو مبدأُ البشارة. وليس الجدالَ بين محافظينَ وتقدّميّين. لذلك يجبُ أنْ يتّفِقَ كلُّ شيءٍ في الكنيسةِ معَ متطلّباتِ البشارة، ومعَ إمكانيّةِ توصيلِ الناسِ إلى معرفةِ يسوع. وقال قداستُهُ: الرّوحُ القدسُ هو النّورُ الّذي يُوَجّهُ الكنيسة، ويَدفَعُنا لأن نُعلِنَ إيمانَنا ونُبَشّرَ بيسوعَ المسيح. وهو الّذي يُعَزّي ويُنعِشُ فينا الحياةَ ويُنيرُنا. لِنَبتَهِلْ إليه، ولْنَطلُبْ منهُ أنْ يُضيءَ نورَهُ فينا، لكي نَحمِلَ يسوعَ للآخرين، ونَشهَدَ لأوّليّةِ فرحِ اللهِ وتَعزيَتِهِ في العالمِ كلِّهِ.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. All’inizio di questo tempo di Quaresima, vorrei augurare a tutti voi che esso sia un tempo di vera conversione e di rinnovamento interiore, approfondendo il senso delle letture delle Messe, meditando la via della croce, rinnovando il rapporto con la Parola di Dio, con la preghiera individuale e comunitaria. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da

ogni male!

****

Speaker:

أُحَيّي المؤمِنينَ الناطِقينَ باللغَةِ العربيّة. معَ بدايةِ الزّمنِ الأربعيني، أتمنَى لكم جميعًا أن يكونَ زمنَ توبةٍ حقيقيّ وتجدُّدٍ داخليّ، مِن خلالِ التّعَمُّقِ في معنَى قِراءاتِ القداديس، والتّأملِ في مراحلِ دربِ الصّليب، وتجديدِ العَلاقةِ معَ كلمةِ الله، بالصّلاةِ الفرديّةِ والجماعيّة. باركَكُم الرّبُّ جَميعًا وحَماكُم دائِمًا مِن كُلّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2023

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana